التربية الجمالية

المرحلة الثانية

صباحي/مسائي

مدرس المادة

الدكتورة انسام اياد علي

(المحاضرة الثانية)

التربية الجمالية عبر التاريخ

اذا فالإحساس الجمالي ملازم لظهور المجتمع البدائي الاول وهو وان كان شرطا ضروريا لولادة التفكير الجمالي لكنه يبقى احساسا وانفعالا يلازم الانسان عند مروره بمواقف مختلفة ولكنه يتأثر بطبيعة تكوين الانسان الاجتماعية والعقلية و النفسية ،يتاثر بما يمر به الانسان من مواقف ,يكون لنفس الانسان احساس جمالي مختلف بالسرور والارتياح او الحزن والالم من وقت الى آخر، وعلى اي حال سيولد انطباعاً معيناً في فكر ذلك الانسان.

اولا – التربية الجمالية في بلاد ما بين النهرين

نظر الانسان في بلاد ما بين النهرين الى الحياة نظرة دنيوية اتسمت بالنفعية في علاقته بالإلهة، فلم يطلب الجنة وملذات الحياة الاخرة ، بقدر ما كان يطلب الرحمة وقطعة الأرض من سيده، فعند البحث في الجذور والمصير لدى الانسان في بلاد ما بين النهرين يكون التصور الفلسفي تجاوزه الى البحث في مسائل الحياة وجدواها وعلاقته بها، امتازت حضارتهم بالتقدم في العلوم الرياضية والهندسية كما تشير التسجيلات والحسابات الاقتصادية والتجارية والاعمال المتعلقة بتشييد الابنية الضخمة مثل الابراج المدرجة واقامة السدود وشق الجداول والانهار واقامت خزانات للمياه كما اعتمدت على التجارة في الحصول على المواد الاولية، بالرغم من افتقار المساحة الارضية لبلاد ما بين النهرين الى المواد الاولية لبناء الحضارة وخلوها من "المعادن والاخشاب والاحجار الصالحة للبناء والنحت والاحجار الكريمة وشبة الكريمة "الا انها كابدت للحصول عليها فتعد من اقدم الحضارات في التاريخ.

امتازت حضارة وادي الرافدين انها تميل الى النزعة العقلانية التجريدية في نتاجها العمراني والفني، فالمكتشفات الاثارية في (أور – كيش – الوركاء – بابل – اشور) تدل على ما وصلت اليه هذه الحضارة في عالم الابداع الفني والفكر الجمالي من رقي وازدهار فالأثار الطينية تدل على روح الابداع وحب الابتكار ورغبة في رؤية الجمال في كل مكان.

ان (زقورة) مدينة أور ذلك الصرح العمراني الشامخ يعبر عن رقي فن الهندسة المعمارية وخصائصه الجمالية في التوازن والتماثل والارتفاع، كان الفن بصورة عامة اكثر ميلا الى التوظيف فقد اكثر من استخدامه في الجانب المعماري وهذا ما نلاحظه على جدران بابل وباب (عشتار) فقد كسيت بصورة بارزة للثيران وللأسود المحلقة وكلها مرسومة ببساطة خالية من الزخارف وبنخبة من الالوان المتوهجة بالأصفر والزعفراني.

تمتاز المنحوتات في بلاد ما بين النهرين بأنها توظيفية ايضا كغيرها من الفنون الاخر اذ من هنا يعد نصب (نرام سين) وثيقة تاريخية وعملا فنيا ،كما تعد (مسلة حمورابي) وثيقة قانونية هامة واثر فني خالد، غير انها ليست اقدم القوانين المكتوبة اذ ان شرائع (اورنمو) وشرائع (اشنونا) كانت اقدم منها ، لكنها تمزج القوانين والشعائر والهيبة الملكية، القوة مع الجمال في المنحوتات، اما تماثيل(كوديا) التي امتازت بالوقار وخلو اجزائها من الزخارف تأكيدا للهيبة باستثناء العامة التي ترمز خطوطها المستقيمة والمتقاطعة على شكل مكعبات الى مكانة الملك ، وتمثال الملكة (نابي راسو) البرونزي، يدل على ابداع يدوي وخبرة مهنية وذوق فني وثقافة جمالية .

برعوا ايضا في استعمال الالوان على النقوش البارزة، وبالرسم بالألوان، ففي احد القصور الملكية وجدت مشاهد القتال وصفوف الجنود على الالواح الجدارية للقصور، اذ طليت هذه المنحوتات بالألوان وهناك مساحات واسعة باللون الاصفر والازرق الخفيف والاحمر والابيض وغير ذلك من الالوان، ولكي تكون الالوان اكثر ثباتا لجاء الى تزيين الاحمر بالمينا كما تقتضي الاشكال المرسومة، كما امتازت (الكتابة المسمارية) بذوق عالٍ من اذ الطابع التناسقي للخطوط اذ دونت بها اخبار الملوك والامراء والاساطير والتراتيل الدينية ,كما عرفت بالزخارف والنقوش الفنية التي تالف منها الحجر والكلس والصدف والنحاس والقير في تناسق تام ، وكانت اداة الكتابة قطعة صلبة من معدن او خشب او قصب ترسم بواسطتها الاشكال المسمارية على لوح الدلغان وتكتب من اليمين الى اليسار او من الاعلى الى الاسفل، والغاية من الكتابة لنقل افكارهم بشكل صور ثم اختزلت الى اشكال مسمارية .

وازدهرت صناعة الاختام الاسطوانية مما تدل على مقدرتهم الابداعية في مجال النقش ورسم مشاهد دقيقة على الاختام المصنوعة من الاحجار القاسية وبأدوات بسيطة وان الاختام الاسطوانية كان من المستحيل تقليدها لبراعة صانعها فتكون بمثابة توقيع وتعد خير مصدر لدراسة العادات والتقاليد والعقائد الدينية التي كانت سائدة في تلك العصور وتدل على ما بلغه فن النقش والنحت من تقدم وارتقاء وابداع، ووصلت صناعة الاثاث والاواني الى درجة عالية من الجمال اذ ازدهرت صناعة المعادن خصوصا البرونز المزخرف بالحيوانات.

اعتنى سكان بلاد ما بين النهرين بالطبيعة فأنشأوا (حدائق بابل) المعلقة شهادة على قدرة رجل واحد على خلق واحة نباتية من الجمال وسط كأبة منظر صحراوي، ضد كل قوانين الطبيعة، اوجد الملك نبوخذ نصر الحدائق كعلامة احترام لزوجته سميراميس ، ان استعراض هذه الامثلة يجعلنا نستنتج مدى صلتها بالفكر التأملي والتجارب الحياتية وسعة الخيال في البحث عن الحقيقة والجمال عبر عنه في اثاره الفنية لتحقيق فائدة دينية وتاريخية وتشريعية ونفعية جمالية رغم بساطة الخامات والادوات التي كان يستعملها انسان تلك الحقبة الزمنية الماضية من خلال كل ما تقدم فان الفكر الجمالي في بلاد ما بين النهرين امتاز بأنه :

1. كان ذا طابع ديني دنيوي (بناء زقورات كمعابد وباب عشتار).
2. تشريعي (المسلات والمكتبات كمكتبة اشور بأنيبال).
3. حربي (العربات الحربية والثور المجنح).
4. خدمة الملك.
5. مجهول الفنان .
6. توظيفي (يجمع بين الجمال والمنفعة).
7. عقلاني وتجريدي (من اذ شكل المنحوتات المائل الى الوقار وتجريدي قليل الزخارف والتفاصيل الا لغاية).

ثانيا – التربية الجمالية في بلاد وادي النيل

انفعل انسان وادي النيل كلما تأمل جريان النيل فتخيل الازلية والابدية، وتفاعل مع شروق الشمس وغروبها المتعاقب فتولدت لديه تصورات شكلت نواة عقيدته التي اصبحت عماد

الحياة ومحور الادب وموضوع الفن وتوصلوا الى فكرة الخلود وفلسفة الحياة والموت وتخيل الحياة بعد الممات، فجاشت النفس بملامسة الطبيعة فتكلم الحجر الاصم بتماثيل ومعابد تميزت بطابع الجلال معبرة عن الخلود والابدية وتكونت الحضارة في بلاد وادي النيل الشامخة على مر العصور من خلال ما أنتجوه من فنون تصارع الزمن .

كان المجتمع المصري القديم منظما تنظيما اجتماعيا يحتضن تنظيمات واساليب ادارية دقيقة النظم الاجتماعية التي وجدت بوجود المجتمع البشري البسيط (الاسرة) بشكل تلقائي ومن هذه التنظيمات ما شمل النظام السياسي والاقتصادي والديني والترفيهي والتربوي لكن الفكر المسيطر عليهم هو البعث بعد الموت وخلود الروح والثواب والعقاب في الحياة الاخرى اذ انهم اعتقدوا ان الارواح تعود لتسكن الاجساد من جديد ولهذا الاعتقاد الاثر الكبير في اهتمامهم بحركة تحنيط الاجساد الميتة وبناء الاهرام ليحفظوا فيها ملوكهم فأصبحت صناعة مزدهرة جذبت اليها كثيرا من العاملين وكانت بيد الكهنة والمعبد ولها طقوس دينية عملية على جانب كبير من الاهمية.

ان المثل الاعلى الجمالي عند الفنان المصري القديم هو التعبير عن الخلود ،فكتب المصري القديم فنه من عقيدته واستمد حكمته من ذلك الفن فتلمس الوجود تلمس الروحاني الفنان فأقدم الى تحقيق اضخم المشاريع المعمارية والتماثيل الجرانيتي والرسوم الجدارية الوثائقية فازدهرت الفنون سواء ما اتصل منها بصناعة العاج او الخشب او المعادن او الاحجار او النسيج "انما تطورت الفنون لكونها مرتبطة بالمعابد والطقوس الدينية" اذ ان الاهرامات والمصاطب والتماثيل والمعابد، وهو خير دليل على الوجهة الدينية للفن، وانه لم يكن حرا تلقائيا بل كان نفعيا مقيدا برغبات اصحاب السلطة في المجتمع .

ان الفن كان محافظا (جماليا) لا يخضع لعامل التطور وليس معنى هذا انه كان فنا اخلاقيا ،بل يمثل حياة الترف والمجون والخلاعة وتسوده اساليب التزيين والتجميل ،كما انه كان فنا حربيا اذ يصور عظمة الحكام وفتوحاتهم وانتصاراتهم الفنان صانعا اصلا لكنه استطاع ان يحصل مع ذلك على بعض المكافآت الجماعية مع رفاقه ، فقدموا لهم مميزات واصبحوا

مرتبطين برؤساء العمل والمهندسين كما ان بعضهم نال شهرة الى حد ان اسمائهم وصلت الينا ومنهم (صويا)،(مريري) وغيرهم .

ان الفن المصري امتاز بمظهرين اساسيين:

1- المظهر الجغرافي بما فيه من زرع وحيوان وطبيعة والذي اخذ بعدا ادائيا واقعيا زخرفيا .

2- المظهر الديني يمثل مناظر التقديس الالهي والاجلال للملوك والطبقات الحاكمة.

فان القواعد الجمالية لبلاد وادي النيل التي يمكن استخلاصها من التقاليد الفنية التي ظلت متوارثة الاسلوب الاف السنين تقوم على عاملين :-

1 . ميتافيزيقي (يتصل بما وراء الطبيعة) وان كان يقوم على اساس جنائزي اذ كانت عناية الفنان منصبة على تصوير الروح الخالدة بأكثر من العناية بالجسد نفسه وهذا يعني الاهتمام بإعطاء الصورة الجوهرية الممثلة للمتوفي.

2 . الاوضاع الجمالية التي كانت تستند على فلسفة ذات مبادئ وقوانين وضع اسسها الكهنة ولا يحيد الفنانون عن اوضاعها الاساسية .

لذا نشأ الفن ليحفظ الحياة بعد الممات تأكيد لخلود الروح والجسد هذا ما جعله يتميز بكونه من الحياة بعد الحياة فأبدع اثار خالدة لحياة ما بعد الممات، الا انه لم يجتهد قط في تغيير الوجود الانساني او الكشف عن جوانبه الخفية بل اكتفى بأبداع الوجود ظلا يمثله بالصورة او بالشكل ويجسد مشاهده العادية المألوفة او العظمة الرائعة .

وبناء على ذلك نجد ان الفكر الجمالي في بلاد وادي النيل:

1.كان ذا طابع ديني (بناء الاهرامات والمصاطب والتماثيل) .

2.ذا طابع ارستقراطي ملكي .

3.نفعي للفنانين والمعماريين واصحاب المهن والحرف... وغيرهم.

4.حربيا لتمجيد الملوك .

5.للفنان مكانة مميزة وكان معروفا .

6.لم يعمد الى تغيير الوجود الانساني .

التربية الجمالية عند اليونان

الفيثاغورية سعى فيثاغورس الى فهم الكون بواسطة العدد (نظام الاشياء)، نظام الكون، قابل لان يختصر في قواعد حسابية وهندسية والرقم هو الحاكم ويمكن الخلوص به الى المعرفة ولأيمكن ان يكون سوى الحكمة عينها.

أول من تقدم بموضوعات حول قضايا الفن في اليونان القديمة، اذ كانوا مثاليين في تفكيرهم يعتقدون أن الارقام هي التي تحدد جوهر الاشياء وان معرفة العالم تحتم معرفة الارقام المسيرة له ، انطلاقا من اكتشاف اختلاف النغمات الموسيقية الواحدة عن الاخرى تبعا لاختلاف النسب العددية الداخلة في تكوين الاوتار.

وارتبط التأمل الفلسفي عند الفيثاغوريين بالتذوق الفني للموسيقى الذي هو نقطة البداية لتحديد رأيهم في الجمال الفني واستطاعوا ان يطبقوا نظريتهم الفنية على الموسيقى، "ان فيثاغورس كان يمارس الموسيقى وكان دارسا لنظرياتها ويعتبر ممارسة الموسيقى تطهيرا للنفس ووقاية لها بل اعتبرها وسيلة علاج نفسي" ومن تحليله للموسيقى وضع تفسير عددي لانغامها وفسر التوافق الموسيقي بأنه يرجع الى وجود وسط رياضي بين نوعين من النغم، وان نظرية العدد هي الاساس للعلاقات الجمالية، فالمعيار الجمالي هو معيار رياضي بتناسق الاجزاء وهي جمالية مثالية تقوم على العقل، وتصوغ افكارها الجمالية في صيغة رياضية وتقدمها معيارا تشكيليا للجمال .

فالفن يمثل نتاجا ايجابيا هدفه تربوي وينقل الى الانسان نفسه ، اما العملية الابداعية ماهي الا محاولة ايجاد التوافق الرقمي المكون لأساس العملية الابداعية، وان هرموني الارقام الحاصل بفعل صراع الاضداد هو اساس العملية الابداعية للفنون عند الفيثاغوريين، والانتاج الفني هو عملية اساسها الانسان بفعل امكانيته العقلية التي اساسها الدماغ الذي يستطيع أن يكتشف البناء الهرموني للأرقام المؤدية الى الفعل الابداعي الفني.

ان نظرة فيثاغورس للجمال يمكن تلخيصها بما يأتي:

1. ان الجمال والفن عند فيثاغورس صيغ بالأرقام.

2. معيار الجمال والابداع رياضي.
3. عني بالموسيقى ودرس نظرياتها.
4. النتاج الفني هدفه تربوي يعتمد على امكانيات العقل.
5. اساس التذوق الفني عند الفيثاغوريين هو التأمل الفلسفي.

د- الفكر الجمالي عند السفسطائيين

اعتمدت فلسفتهم على نظريتهم الحسية في المعرفة فوحدوا بين المعرفة والادراك الحسي او الخبرة العملية وفي حرية الفرد في التعبير عن رأيه وعن احساساته وانفعالاته الخاصة ومن جهة اخرى ناصرت الديمقراطية عندما طالبت بالمساواة بين المواطنين، اهتموا بنمو ذاتية الفرد "وقالوا للفرد ان يقرر مدى خدماته للدولة ومدى مراعاته للعادات القديمة والتقاليد والاخلاق ومدى تضحيته بالوقت والثروة والنشاط في سبيل الصالح العام وان الحياة المكرسة لنمو ذاتية الفرد ونضجها ذات قيمة خلقية اعظم من الحياة التي تراعي فيها العادات التي تغلب عليها اخلاق الاخرين القديمة ونظمهم ".

فأصبح الهدف من تعليم الموسيقى ان ينمي في نفوس التلاميذ الاعتزاز بالذات وحب المرح واللباقة في الكلام وعدم التحرج من السلوك، وركزوا على الشعر الجدلي على اعتبار ان يمنح التلاميذ فرصة للجدل الحاد والمناقشة الدقيقة، وكانت المهارة في الشعر هي الجانب الرئيسي في التربية، واضافوا الات موسيقية جديدة وادخلوا نغمات موسيقية مستحدثة تهدف الى احداث التأثير الذاتي السار بدرجة اكبر من اجل تسلية الفرد وارضائه وتركه يشبع ميوله ورغباته، بما يعمل على نمو الذاتية ، وابعاد التلاميذ من نظم التربية الخلقية القاسية .

انَّ السفسطائين يعدون " الفضيلة اداء الوظيفة بإخلاص وامانة واتقان في شتى خواص الحياة العملية ومن المواد التي اهتموا بتعليمها للشباب: الحساب والفلك والتاريخ الطبيعي والنحو والبيان والاساطير والمنطق والسياسة والاخلاق والدين والرسم والموسيقى والتكتيك الحربي وركزوا على البنيان ، فالتربية السفسطائية تركز على الاتجاه النظري في التربية وهذا الاتجاه اهتم بالدراسة الشكلية والشغف العقلي المتزايد بين الكلمات وزيادة الاهتمام

بظواهر الامور وهذا يتفق مع توجههم الذي اعتبر الاخلاق والفضيلة يمكن ان تعلم نظريا ،فدعي السفسطائيون الى حل كل المشكلات بالمنطق، وذهبوا الى ان مهمة المدرسة لا تقتصر على نقل التراث الثقافي، بل تجديد وتعزيز هذا التراث ،على ما تقتضيه حاجات المتعلم المتزايدة ، ومتطلبات بيئته المبتذلة، واعتمدوا في ذلك على المحاضرات ، ومن مبادئهم انه لا يوجد مقاييس فكرية للسلوك وانما الانسان مقياس كل شيء ، وعلى الفرد ان يعين لنفسه غايته في الحياة محكما عقله فيما يجده من عادات وتقاليد قديمة ، فلا يراعي الا المعقول منها.

يرى السفسطائيين:

1- نظروا الى الجمال انه العدالة والحق وهما ليسا ثابتين مطلقا ولا يرجعان الى مصدر الهي وانما مردهما الى قناعة الناس.

2- والفن نشاط بشري لا يكتسب قيمته الجمالية من التعبير عن مثال الجمال المطلق ولا هو هبة من الالهة وانما هو مهارة مكتسبة بالخبرة الانسانية والتعليم فان الجمال قابل للتغير باختلاف الزمان والمكان.

3- ان الخير والعدالة قابلة للتعليم .

4- وان الموسيقى والشعر تنمي في نفوس التلاميذ الاعتزاز بالذات وفرصة للجدل والمناقشة.